

مفردات القرآن

جبر .

- أصل الجبر : إصلاح الشيء بضرب من القهر يقال : جبرته فانجبر واجتبر وقد قيل : جبرته فجبر (انظر : الأفعال للسرقسطي 2 / 260) كقول الشاعر : .

- 88 - قد جبر الدين إله فجر ... (الشطر للعجاج وبعده : .
وعور الرحمن من ولى العور .

وهو في ديوانه ص 4 وتهذيب اللغة 11 / 60 والأفعال 2 / 260 واللسان (جبر) والبصائر 1 / 360) .

هذا قول أكثر أهل اللغة وقال بعضهم : ليس قوله (فجر) مذكورا على سبيل الانفعال بل ذلك على سبيل الفعل وكرره ونبه بالأول على الابتداء بإصلاحه وبالثاني على تتميمه فكأنه قال : قصد جبر الدين وابتدأ به فتمم جبره وذلك أن (فعل) تارة يقال لمن ابتدأ بفعل وتارة لمن فرغ منه . وتجبر بعد الأكل يقال إما لتصور معنى الاجتهاد والمبالغة أو لمعنى التكلف كقول الشاعر : .

- 89 - تجبر بعد الأكل لهو نميص ... (هذا عجز بيت لامرئ القيس وشطره : .
ويأكلن من قو لعاعا وربة .

وهو في ديوانه ص 93 واللسان (جبر) () .

وقد يقال الجبر تارة في الإصلاح المجرد نحو قول علي B : (يا جابر كل كسير ويا مسهل كل عسير) ومنه قولهم للخبز : جابر بن حبة (انظر : اللسان (جبر) والبصائر 1 / 361)
وتارة في القهر المجرد نحو قوله عليه السلام : (لاجبر ولا تفويض) (ليس هذا بحديث بل من قول المتكلمين في مذهب أهل السنة وهو قول جعفر الصادق . انظر نثر الدر 1 / 363)
والجبر في الحساب : إلحاق شيء به إصلاحا لما يريد إصلاحه وسمي السلطان جبرا كقول الشاعر : .

- 90 - وانعم صباحا أيها الجبر ... (هذا عجز بيت وشطره : .
واسلم براووق حبيت به .

وهو لابن أحمر في ديوانه ص 94 والبصائر 1 / 361 واللسان (جبر) () .
لقهره الناس على ما يريده أو لإصلاح أمورهم .

والإجبار في الأصل : حمل الغير على أن يجبر الآخر لكن تعورف في الإكراه المجرد فقليل :
أجبرته على كذا كقولك : أكرهته .

وسمي الذين يدعون أن الله تعالى يكره العباد على المعاصي في تعارف المتكلمين مجبرة وفي قول المتقدمين جبرية وجبرية . والجبار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيضه بادعاء منزلة من العالي لا يستحقها وهذا لا يقال إلا على طريق الذم كقوله D : { وخاب كل جبار عنيد } [إبراهيم / 15] وقوله تعالى : { ولم يجعلني جبارا شقيا } [مريم / 32] وقوله متكبر قلب على الله يطبع كذلك } : D وقوله [22 / المائدة] { جبارين قوما فيها إن } : D جبار { [غافر / 35] أي : متعال عن قبول الحق : والإيمان له . يقال للقاهر غيره : جبار نحو : { وما أنت عليهم بجبار } [ق / 45] ولتصور القهر بالعلو على الأقران قيل : نخلة جبارة وناقية جبار (غريب الحديث لابن قتيبة 1 / 615) . وما روي في الخبر : (ضرس الكافر في النار مثل أحد وكثافة جلده أربعون ذراعا بذراع الجبار) (قوله عليه السلام : (ضرس الكافر في النار مثل أحد) هذا الشطر صحيح متفق على صحته . وأخرجه البخاري في صحيحه . انظر : فتح الباري 11 / 415 وأخرجه أحمد 2 / 328 وابن حبان (انظر : الإحسان 9 / 284) ومسلم (2851) وعارضة الأحوذى 10 / 47 . وقوله : (وكثافة جلده . . .) قال ابن حجر : وأخرجه البزار عن أبي هريرة بسند صحيح بلفظ : (غلظ جلد الكافر وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار) وأخرجه البيهقي وعند ابن المبارك في الزهد بسند صحيح : (وكثافة جلده سبعون ذراعا) . انظر : فتح الباري 11 / 423 والزهد لابن المبارك ص 87 وشرح السنة 15 / 250) فقد قال ابن قتيبة : هو الذراع المنسوب إلى الملك الذي يقال له : ذراع الشاة (قال ابن حجر : وجزم ابن حبان لما أخرجه في صحيحه بأن الجبار ملك كان باليمن . انظر : فتح الباري 15 / 423) .

فأما في وصفه تعالى نحو : { العزيز الجبار المتكبر } [الحشر / 23] فقد قيل : سمي بذلك من قولهم : جبرت الفقير لأنه هو الذي يجبر الناس بفائض نعمه وقيل : لأنه يجبر الناس أي : يقهرهم على ما يريد (انظر : الأسماء والصفات للبيهقي ص 48) .

ودفع بعض أهل اللغة (وهو ابن قتيبة في غريب الحديث 2 / 145) ذلك من حيث اللفظ فقال : لا يقال من (أفعلت) فعال فجبار لا يبنى من : أجبرت فأجيب عنه بأن ذلك من لفظ الجبر المروي في قوله : (لا جبر ولا تفويض) لا من لفظ الإجبار (قال ابن الأثير : يكون من اللغة الأخرى يقال : جبرت وأجبرت بمعنى قهرت . وانظر : النهاية 1 / 236 ومعاني الفراء 3 / 81 والغريبين 1 / 312) وأنكر جماعة من المعتزلة ذلك من حيث المعنى فقالوا : يتعالى الله عن ذلك وليس ذلك بمنكر فإن الله تعالى قد أجبر الناس على أشياء لا انفكاك لهم منها حسيما تقتضيه الحكمة الإلهية لا على ما تتوهمه الغواية والجهلة وذلك كما كراهم على المرض والموت والبعث وسخر كلا منهم لصناعة يتعاطاها وطريقة من الأخلاق والأعمال يتحراها وجعله مجبرا في صورة مخير فإما راض بصنعتة لا يريد عنها حولا وإما كاره لها يكابدها مع كراهيته لها كأنه

لا يجد عنها بدلا ولذلك قال تعالى : { فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون } [المؤمنون / 53] وقال D : { نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا } [الزخرف / 32] وعلى هذا الحد وصف بالظاهر وهو لا يقهر إلا على ما تقتضي الحكمة أن يقهر عليه وقد روي عن أمير المؤمنين eB : (يا بارئ المسموكات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها) .

وقل ابن قتيبة (غريب الحديث 2 / 145) : هو من : جبرت العظم فإنه جبر القلوب على فطرتها من المعرفة فذكر لبعض ما دخل في عموم ما تقدم . وجبروت : فعلوت من التجبر واستجبرت حالة : تعاهدت أن أجبرها وأصابته مصيبة لا يجتبرها أي : لا يتحرى لجبرها من عظمها واشتق من لفظ جبر العظم الجبيرة : للخرقة التي تشد على المجبور والجبارة للخشبة التي تشد عليه وجمعها جبائر وسمي الدملاج (هو الحجر الأملس) جبارة تشبيها بها في الهيئة والجبار : لما يسقط من الأرض . . . جبل .

- الجبل جمعه : أجبال وجبال وقال D : { ألم نجعل الأرض مهادا . . . والجبال أوتادا } [النبأ / 6 - 7] وقال تعالى : { والجبال أرساها } [النازعات / 32] وقال تعالى : { وينزل من السماء فيها من برد } [النور / 43] وقال تعالى : { ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها } [فاطر / 27] { ويسألونك عن الجبال فقل : ينسفها ربي نسفا } [طه / 105] { وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين } [الشعراء / 149] واعتبر معانيه فاستعير منه واشتق منه بحسبه فقل : فلان جبل لا يتزحزح تصورا لمعنى الثبات فيه . وجبله □ على كذا إشارة إلى ما ركب فيه من الطبع الذي يأبى على الناقل نقله وفلان ذو جبلة أي : غليظ الجسم وثوب جيد الجبللة وتصور منه معنى العظم فقل للجماعة العظيمة : جبل . قال □ تعالى : { ولقد أضل منكم جبلا كثيرا } [يس / 62] أي : جماعة تشبيها بالجبل في العظم وقرئ : { جبلا } (وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي ورويس وخلف بضمين وتخفيف اللام) مثقلا .

قال التوزي (اسمه عبد □ بن محمد توفي 230 هـ . راجع أخباره في إنباه الرواة 2 / 126) : جبلا (وبها قرأ أبو عمرو وابن عامر) وجبلا وجبلا (وبها قرأ روح عن يعقوب) وجبلا . وقال غيره : جبلا جمع جبلة ومنه قوله D : { واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين } [الشعراء / 184] أي : المجبولين على أحوالهم التي بنوا عليها وسلبهم التي فيضوا لسلوكها المشار إليها بقوله تعالى : { قل كل يعمل على شاكلته } [الإسراء / 84] وجبل : صار كالجيل في الغلط